مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 11 بتاريخ 2019/06/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

تجليات عنف الربيع العربي في " النبية تتجلى في وَضَحِ الليل"

لـ ربيعة جلطي

الأستاذ موسى كـراد

المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف – ميلة – الجزائر

الايميل: adab.kerrad@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2019/04/14 م تاريخ التحكيم: 2019/04/28م تاريخ القبول: 2019/05/02م

الملخص:

تحاول هذه المداخلة أن تبرز تجليات عنف الربيع العربي من خلال المجموعة الشعرية الجديدة لصاحبتها ربيعة جلطي المسماة " النبية تتجلى في وضح الليل " والتي تعتبر إسقاطا على ثورات ما أطلق عليه بـ "الربيع العربي"، الذي أتى على الأخضر واليابس فشردّ الإنسان ودمرّ البيوت وزرع العنف والفتنة والكراهية والأحقاد بين أفراد العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: العنف؛ الربيع العربي؛ ربيعة جلطي؛

Manifestations of the violence of the Arab Spring in the "Prophet manifested in the night" For Rabia Jalti

Moussa kerrad

Arabic Language and Literature Section

University Center Abdel Hafeez Bousof - -Mila- Algeria

adab.kerrad@yahoo.com

Astract

This paper attempts to highlight the manifestations of violence in the Arab Spring through the new collection of poetry by Rabia Gilti, entitled "The Prophet is manifested in the light of the night", which is a projection of the revolutions of what was called the "Arab Spring", which came on the green and the land of homelessness and destroyed houses And instilling violence and sedition, hatred and hatred among the members of the Arab world.

Keywords: Violence; Arab Spring; Rabia Galti;

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مقدمة:

منذ نهاية عام 2010 شهدت المنطقة العربية حركات احتجاجية بدأت في تونس، لتمتد بعد ذلك إلى أكثر من بلد عربي، فسقط نتيجة لها عدد من الأنظمة العربية الحاكمة، وهناك أنظمة في طريقها إلى السقوط، أو تواجه زعزعة أسس حكمها الطويل، وقد سميت هذه الحركات الاحتجاجية بثورات الربيع العربي، وقد خلف هذا الربيع المزعوم أثارا سلبية عديدة منها:

أنها أثارت الخشية من احتمال تحولها من حركات موجهة لإسقاط الطغاة والفاسدين إلى حركات مستفزة لوجدان الاجتماعي ومثيرة للأحقاد العرقية والدينية والطائفية الممهدة لتفكك الدولة وانقسامها.

انجر عنها عنف فظيع أتى على الأخضر واليابس، لم يسلم منه لا الأطفال ولا الشيوخ والنساء، فشرد، ويتّم، وخرّب البيوت والأسر والدول، ونشر العداوة والكراهية بين أفراد العالم العربي، فهل نحن أمام فوضى خلاقة ؟، أم ثورة عربية جديدة ، أم عنف وتمرد ؟ .

وكان طبيعيا أن يواكب الأدب والإبداع إيقاع ذلك التحرك العربي الذي لازالت هزاته الارتدادية تزلزل بعض البلدان العربية إلى اليوم، وتنوع الإبداع بين الشعر،الغناء، الرسم، المسرح، السينما وباقي الأشكال الفنية... ويبقى الشعر من أهم الأشكال التعبيرية التي تفاعلت مع الربيع العربي والتقطت تفاصيله، مضامينه ونتائجه.

وكما قلنا فقد تصدى لهذا الربيع – المزعوم – أقلام الكتاب المبدعين الشعراء، وغيرهم .. تصدوا منافحين عن الأوطان، داعين إلى السلم والمصالحة والوئام، ونبذ العنف والتعصب والفرقة... منهم الشاعرة الجزائرية " ربيعة جلطي " في هذه المجموعة الشعرية التي تفيض حبا وسماحة وألما وأملا في أن يسود الحب والهدوء والطمآنينة والاستقرار كافة الجزائر أرجاء والوطن العربي والعالم والإنسانية جمعاء.

I. التعبير عن الثورات في الأدب

بين الاستعجال والتروي:

يمكن أن نبدأ ها الجزء من البحث بطرح الإشكال التالي:

هل يكون من الضروري على المبدع أو الفنان أن يستعجل ويوازي زمنيا ويواكب بين إبداعه وبين أحداث الثورات (الربيع العربي)؟

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هل ينجز المبدع أي عمل عن الثورة أو أي حراك شعبي وهو يعيش مخاضه ويتتبع تفاصيله أم يرجئ ذلك إلى ما بعد الثورات؟ حين تضع أوزارها وتصفو سماءها وتهدأ عواصفها " حيث يصبح بإمكانه استرجاعها بتروّ يمكن في النهاية من عمل يستشرف المستقبل ولا يكتفي بوصف ما حدث فقط.." (الحقيوي، ص 23)

إنّ النماذج التي توضح مدى ترو أصحابها وتوقفهم عن الكتابة كثيرة منها تجربة نجيب محفوظ وثورة 52، حيث صمت قلمه عن تسريد أحداث الثورة لمدة ستة سنوات، وفُسّر ابتعاده عن الكتابة والإبداع كان بدافع " إيجاد مسافة مع هذا الحدث العظيم، حتى يتعامل معه أدبيا بالطريقة الأمثل.." (الحقيوي، ص 23)، وبعد تلك المدة خرجت لنا أعماله المتعلقة بالثورة ممثلة في (ثرثرة فوق النيل، بداية ونهاية، اللص والكلاب..).

ومن الأسباب التي تجعل المبدعين يتريثون ويتروون في الكتابة الآنية الحالية لأحداث الثورات أن " سرعة تبدل الأحوال السياسية قد تدفع إلى التمهل، فالخلاف الحقيقي بين الأدب والتاريخ؛ هو أن التاريخ يقول ما جرى، أما الفن والأدب فيتجاوزان ذلك إلى قول ما كان وما ينبغي أن يكون.." (الحقيوي، ص 23)، فالأدب بمخياله وأدواته الفنية التعبيرية يقف معبرا شارحا ساردا الأحداث، مبينا أسبابها وعواملها وكاشفا ملابساتها ونتائجها.. كل صورة بصورة فنية جمالية إبداعية.

وفيما يخص الربيع العربي اعتبر واسيني الأعرج أن الكتابة الأدبية عن الثورات العربية لم تحن بعد لأن " النص الذي يكتب في اللحظة، يعبر فقط عن الآني، فهو وصفي لما جرى... فالنص الأدبي يكون أكثر اتساعا من اللحظات الآنية، وبالتالي يضمن نوعا من الاستمرارية.."(أحمد، 2011/10/1، الربيع العربي في التناول الروائي، الجزيرة نيوز)، على الرغم من أهمية التوثيق التسجيلي للأحداث في لحظاتها الأولى، خاصة في ظل رواية الإعلام الحكومي لهذه الأحداث المتسمة بالتخوين والتلفيق كما يرى ذلك سليمان الحقيوي.

ويرى الناقد عبد المنعم تليمة أن الإبداع عموما " والذي يكتب في ظل اللحظة الثورية الراهنة، يصل إلى القيمة الجمالية إذا استطاع أن يعبر آفاق بالكتابة عن المرحلة الإنسانية، أما إذا عبر عن الحالة بشكلها الواقعي وحسب ولم يلامس الأفق الجمالي لها، فإنه يأتي في إطار مجاني، إلا إذا كان من يكتب

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

يمتلك موهبة فذة، امتلكها في السابق بابلو نيرودا والمتنبي اللذان وسعا من حالة الصدام مع الطغاة، لتصل في منتجهما الأدبي للتعبير عن حالة إنسانية مضفرة برؤية فنية عميقة.."(هل تمتد رياح الربيع العربي إلى الأدب، http://www.alkhaleej.ae/، 2012/06/18) تعبر فعلا عن الواقع دون تزييف ولا تلبيس.

ويضيف تليمة: " الإبداع الفني عموماً لا يؤرخ كما قال أرسطو، فالتاريخ مرتبط بلحظتين فقط هما ما كان وما سيكون، أما الفن فمرتبط بما كان وما ينبغي أن يكون، فالفن أوسع من التاريخ فهو يخلق أبطالا وأفعالا وحوادث لم تجر في محور البؤرة الثورية، فهو حالة من التضفير الرؤيوي، وهذا سر الخالدين الذين ينظرون للفن بنظرة مستقبلية وليس بعين اللحظة فقط، أما فقراء المبدعين وضعيفو الموهبة، فإنهم يلجأون إلى كتابة اللحظة كما هي وبشكل متعجل، وهم بذلك مجرد شهود فقط .."(هل تمتد رياح الربيع العربي إلى الأدب، http://www.alkhaleej.ae/، 2012/06/18) هدفهم ركوب الموجة، واستدراج الشهرة..

II. الربيع العربي: مفاهيم وأسباب:

إنه من المعروف عندنا أن القرآن هو ربيع قلوبنا، وذلك تصريح برقي أعمالنا وصلاحها ووسمها بالخير والفلاح.

فما خطب هذا "الربيع" الذي صدمنا بشغفه في القتل والتشريد والعنف؟ إنه لم يعد ربيعا، بل خريفا وشتاءً وجهنما..

جاء، في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) حول الثورات العربية ما يأتي: «الثورات العربية، أو الربيع العربي، حركة احتجاجية سلبية ضخمة انطلقت في كل البلدان العربية خلال أواخر عام (2010م،) ومطلع 2011م، متأثّرة بالثورة التونسية، التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه، ونجحت في الإطاحة بالرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، وكان من أسبابها الأساسية: انتشار الفساد، والركود الاقتصادي، وسوء الأحوال المعيشية، إضافة إلى التضييق السياسي والأمني، وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية. ونجحت الثورات في الإطاحة بأربعة أنظمة حتى الآن، فبعد الثورة التونسية، نجحت ثورة (25يناير)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المصرية بإسقاط الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك، ثم ثورة (17فبراير) الليبية في قتل معمر القذافي، وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية، التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي. أما الحركات الاحتجاجية، فقد بلغت جميع أنحاء الوطن العربي، وكان أكبرها حركة الاحتجاجات في سورية. وتميّزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي أصبح شهيراً في كل الدول العربية، وهو: الشعب يريد إسقاط النظام.."(الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http://ar.wikipedia.org)

ويرى المفكر العربي كريم مروة، أن الحريّة، والخبز، والكرامة، هي الشعارات التي حملتها وانطلقت باسمها الثورات العربية المعاصرة. وهي شعارات تشير، في جوهرها، إلى أن الإنسان هو القيمة الأصلية في الوجود، وأن إنسانيته لا تكتمل إلا إذا اقترنت بالحريّة، التي يشكل امتلاكه لها الشرط الضروري لنضاله من أجل تأمين خبزه وعيشه الكريم...(كريم، (أي مستقبل للعالم العربي في ظل الثورات العربية المعاصرة؟،) مجلة الأزمنة الحديثة، العدد5، ص: 103) الذي أصبح يحلم به في ظل انعدام الحرية.

ويضيف أيضاً ليقول بأن هذا الحراك الشعبي، بشعاراته الأساسية، التي تتمحور حول الحريّة: " إنما تشير إلى وعي يزداد عمقاً ورسوخاً في اتجاه تحرير بلداننا من أنظمة الاستبداد بصيغها المختلفة التي عاشت في بلداننا عقوداً، وعاثت فساداً وإفساداً، وأفقرت شعوبنا، وأحدثت تخلّفاً في بلداننا، وأخرجتها بالقسر من التاريخ المعاصر للعالم. وهمشت السياسة، وأفرغتها من وظيفتها الثقافية والمعرفية، ومن ارتباطها بالأخلاق والقيم، وحولتها إلى ميدان للنفاق والخداع. ..(كريم، أي مستقبل للعالم العربي في ظل الثورات العربية المعاصرة؟، ص103)، وهي من الأسباب والعوامل التي جعلت الإنسان العربي يثور معلنا غضبه ورفضه السياسي والاجتماعي في وجه من حكمه لسنين من الزمن.

يمكن إجمال أسباب ثـــورات الربـــيع العـــربي في النقـــاط الآتية (العرباوي، 2016، ص 5 – 6):

- إنً معظم الدول العربية تملك سجلا سيئاً في حقوق الإنسان، وذلك لاستبداد الحكام، وتشبّثهم بالكراسي لعقود طويلة، إضافة إلى مجيئهم إلى الحكم بطرق غير شرعية.
- أسهمت الأوضاع الاقتصادية الصعبة لبلدان الربيع العربي، تحديداً، في تنامي شعور الشعوب بالظلم، والإحساس بالغبن من سوء توزيع الثروات بعدالة بين كل الفئات الاجتماعية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- انتشار الفساد المالي والإداري داخل الدول، وتنامي الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وغياب الديمقراطية، والتناوب على السلطة، وسيطرة الحكام على الاقتصاد والتحكم فيه
- فشل الحكام في الحد من النزيف الاقتصادي، وضعف المردوديّة الاقتصادية، وزيادة المديونية الخارجية، والتبعيّة إلى الخارج..

III. بين يدي المجموعة الشعرية:

كتاب "النبية تتجلى في وضح الليل"، ديوان شعري في فلسفة الأيام يجمع بين السرد والشعر، فضلت ربيعة جلطي المزج والجمع بين اللونين والمزاوجة بين المادتين، من اجل التعبير عن المحتوى وإيصال الرسالة، حيث منحها هذا المزج الذي اعتمدته حرية تامة وواسعة تمكنت بها من الدخول إلى أعماق المعنى وعوالم الكتابة من خلال التواصل الذي يعتبر خيط حكاية "النبية" التي تتحرك في المجتمع العربي الذي كما تراه مليئا بالخرقة وبالعنف وباللاعدل .

إنّ كلمة "النبية" مخلوق ليس بإنسان وليس بملاك، هو مخلوق يقترب من الإنسان كثيرا حتى يكاد أن يكون إنسانا يشعر ويحس بما يحس به الإنسان أو بمعنى آخر ما يؤلمه ويأمله الفرد في المجتمعات سواء العربية أو الأجنبية، كما يقترب ويدنو من جهة أخرى من ملائكيته لدرجة أنّك تشعر أنّه ملاك بكل المقاييس، قريبٌ من الحلم (الشروق، يوم 04 - 11 – 2014). بعيدٌ عن الواقع.

يمكن كذلك أن نعتبر المجموعة الشعرية منطلقة من ثورات الربيع العربي التي ألقت بعواقبها الوخيمة على الأمّهات والطفولة والشباب وغيره.

فهي إسقاطا على ثورات ما أطلق عليه بـ"الربيع العربي"، الذي أتى على الأخضر واليابس فشردّ الإنسان ودمرّ البيوت وزرع الفتنة والكراهية والأحقاد بين أفراد العالم العربي (الشروق، يوم 04 - 11 – 2014)، فلا يمكن الكاتب أن ينتج عملا من دون أن يعود لبيئته ومجتمعه وواقعه المليء بالأحداث والتطورات الساخنة كل يوم.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

IV. تجليات عنف الربيع العربي في المجموعة الشعرية " النبية تتجلى في وضـح الليل" :

ماذا تريد أن تقول " نبية ربيع جلطي" التي تتجلى في وضح الليل، ؟

بطبيعة الحال، فإنّ "النبية" هي التي تنبئ بالأخبار وبأشياء مختلفة وكثيرة لا يراها أحد، تريد أن تكشف صورا وأشكالا متعددة تحدث في الحياة وتسيطر على واقعنا الاجتماعي فتبوح وتنبئ بالحب والعنف والكراهية وتنقل خبايا ومعاناة الأمومة، كما تصور السفر والرحلات وبالمعنى العام تحاول إماطة اللثام عن كلّ الأشياء التي يعيشها كلّ واحد فينا في هذه الحياة المليئة بالمتناقضات (الشروق، يوم 04 - 11 – 2014).

وقد نبأتنها " نبية ربيعة جلطي" عن أهم أسباب عنف هذا الربيع المزعوم وأهم تجلياته.. ومن خلال القراءة المتأنية لهذا الكتاب تمثلت لنا هذه التجليات؛ عنف الإنسان، عنف السلطة، عنف الصحافة والإعلام، وعنف تجلى في مشاهد وصور أخرى:

1. عنف الانسان:

تحمل ربيعة جلطي الانسان – بصفة عامة - - هذا الكائن الحي – مسؤولية هذا العنف ومآسيه، تقول في ذلك (جلطي، 2014، ص 70):

الإنسان .. عن أي سلام يتحدث..؟!

دمه متوحش وخطير على مستقبل الأرض وماضي

السماء..

أليس هو نفسه من خلق الحرب؟!

إنّها صفات إنسان هذا العصر لا بل كل العصور فله مبتدأ الحرب ومنتهاها، يشعل حربا لأتفه الأسباب، ينصب العداء، ويقتل ويقاتل الأصدقاء قبل الأعداء.. لهذا فهو خطير على الأرض وعلى السماء.

إنّه إنسان الألفية الجديدة إنسان الحروب والقتل والتدمير.. إنسان الذي يتحمل مسؤولية هذه المآسي ومصائب الربيع العربي.. تقول الشاعرة (جلطي، ص 62):

الإنسان..!

ذاك الجشع الخطاء،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يقتل، يصطاد، يصيد، يقطع، يطارد..

وكأنه ملك الأرض..

عجبا..

أليس يدري أنه الطفيليُّ الوحيد..

ألْم ينزل مؤَّخرا

من الجنة..!؟

2. عنف السلطة:

وأقصد هنا -بطبيعة الحال- السلطة السياسية التي لها الرأي والقرار والسلطان، والتي هي هنا – حسب جلطي – صاحبة المآسي والويلات والحروب وكل هذا العنف، تقول ربيعة (جلطي، ص 52)

عن أي أوطان يتحدثون

الأرض بليغة جراحها

تحتمي بقارعة الكون

تنفض فروتها فيتطاير القمل والدكتاتورات

ويرش دمها أعتاب الكون

.....

لقد صار الدم المظهر المميز للأرض في هذه الأيام.. كل ذلك بسبب هؤلاء الدكتاتوريين الذين ملأوا الأرض عنفا وخرابا ودمارا ودما.. هؤلاء الشوفينيون كما تسميهم "ربيعة" يتشدقون بالحدود والوطن والقوميات وما هي إلا ثرثـرة وضحك على الذقـون، تقول(جلطي، ص 52) :

هؤلاء الشوفينيون..

عن أي حدود يثرثرون !؟

هؤلاء الحكام الذين يصطادون في المياه العكرة تحقيقا لمآربهم ومصالحهم، تقول ربيعة (جلطي، ص 212):

من شْرفة الصبر تراهم..

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يعكرون المياهَ،

ثم يصطادون فيها!.

وترى الشاعرة الجزائرية أن السبب الذي جعل السلطة الحاكمة تفعل ما فعلت هو تغييبها للعقل، وقتلها له.. فنجدها كالسكران الذي لا نعرف ما يقول ويُقاد مثل البهيمة ليوصل إلى بيته .. قتلوا العقل بتهميشهم لكل المثقفين وإقصائهم لكل من تسوّل له نفسه التغيير والتجديد والنهضة، تقول (جلطي، ص 92):

قتلوا العقل..

سيبنون له قبة..

الأسهل أن يعبدوه غائبا..!

هذا العقل الذي أصبح أعزلا خلف أسوار قلعته، خائفا من زمن وعصر جديد لا أمان له فيه، عصر دموي، جبار دمار عنيف.. (جلطي، ص 75)

عصر جديد على الأبواب..

قرن دموي.. جبار، هدام، مجنون..

يربض متوعدا..

خلف أسوار الكعبة

قلعة العقل الأعزل.

وهو زمن الهبوط الاضطراري بامتياز ..! لكن ليس للنجاة بل للغرق في بحر العنف والدم.. فهذا ما جناه الربيع العربي الدموي.

في هذه الصورة توضح لنا ربيعة جلطي تجلي من تجليات عنف الطبقة السياسية في بلادنا العربية على وجه الخصوص، حيث تبين أنّ الحاكم أو السلطان سيكون رئيسا وملكا سواء انتخبه شعبه أو لم ينتخب، فلا بد له أن يحكمه..! تقول في ديمقراطية بعض حكام العرب، تقول الشاعرة (جلطي، ص 53):

يا شعب انتخب..

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أو لا تنتخب..

لا بد لي..

أن أحكمك..!

وهذا تأكيد من الشاعرة أن هؤلاء الحكام يغتصبون حرية الشعب، وأن العدل لا يرجح الكفة عندهم لأنه ليس موجودا أصلا عندهم، وهذا ما جعل هذه الشعوب يحكمها من لم ترتضيه حاكما أو رئيسا، فانعدمت الثقة بين الشعب ورئيسه، وفقد ذلك العقد الاجتماعي الذي يجمعهما..

تظهر الأبيات السابقة الحكم الجائر المستبد وتكشف حقيقة الملوك والحكام تجاه شعوبهم، كما أنها تلقي الضوء على الشعوب العربية التي تعاني الأمرين من قتل ونهب وسلب في الحرية. ونلاحظ من هذه الأبيات أيضا التزام الشاعرة بقضايا وطنها وقوميتها العربية.

تصور ربيعة جلطي في بعض أبيات المجموعة الشعرية عنف من نوع أخر حيث يُهان الكريم ويُكرم الوضيع، يُهان المثقف والعالِم وتُكرم الراقصة، عنف يجوع فيه الكريم ويهنئ بالعيش – الكريم – التافه والسفيه.. تتحدث عن هذا الوضع، فتقول (جلطي، ص 51)

الراقصة التي نورت البلد،

أكرموا ردفيها ، بأربعة براميل نفط.

بين الأولاد ذالك الولد،

صفق طويلا حتى ابتل..

صفق مديدا حتى جاع.

كانت أمه،

تكمل فستان الزبونة،

وتلعن الحاجة، والسلطان،

وقصر الليل.

ومن المظاهر التي جسدتها هذه القصيدة أيضا هي لهو ومجون ورقص من هم في السلطة، ورعيتهم يتكبدون ضنك الحياة.. فصارت حالتهم وهمهم إشباع للملذات والشهوات المادية والتفنن في الأكل والشرب

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والشعب جائع، وإتباع الرقص والانغماس في السكر، والخمر وذهاب العقل وضرب الطبل والمزمار، وكل ذلك في استهزاء على ما يقاسيه الشعب هناك.

نراها أيضا تدافع عن أولئك الذين ثاروا ضد الطغاة وتعتبر أن من يرضى بالاستبداد فلا تستحق يداه إلا الأغلال، تقول (جلطي، ص 69):

من يرى ظلم الطغاة حوله..

ثم يرنو إلى السكينة..

ولا يرفع نبض قلبه في وجه الاستبداد..

كم يستأها معصماه الأغلال !

من جهة تتعجب "ربيعة جلطي" ونعجب معاكيف لا يستحِ من تجاهر الملايين بصده وتصيح: (ارحل ارحل) وهو لا يبالي ولا يكترث..، تقول (جلطي، ص 69):

لو مال رمش شريكي لحظة عني ..

لهجرت البلد

كيف لا يستحي من تجاهر الملايين بصده..

وتصيح:

– ارحل.. ارحل إلى الأبد .

كيف يرحلون وأنّى لهم أن يستحوا وقراراتهم ليست بأيديهم ومواقفهم ليست خاصتهم، كيف يرحلون والكراسي حلمهم وجنتهم وجحيمهم... فلعنة الله على الكراسي، تقول (جلطي، ص 66):

عليك اللعنة أيها الكرسي..

وعلى قوائمك الأربع.

3. عنف الصحافة والإعلام:

إنّ السبب الرئيس في معظم مآسي الربيع العربي انطلقت شرارتها من السلطة الرابعة، فلربما مشهد بسيط في شاشة تلفزيونية أو مقال في جريدة وطنية أشعل حربا وأثار عنفا وصراعا قبائليا طائفيا..، ويكون الأمر خطيرا جدا إذا كانت هذه الأداة في أيدي من لا يحبون الأمن والسلام للأوطان العربية.. فقد مزّقوا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وقسّموا أوطانا كانت تنعم بالحرية والطمأنينة باسم شعارات وأوهام غير موجودة حتى في بلدانهم.. كل ذلك باسم الحقيقة والديمقراطية والرفاهية ... تبا لكم ولديموقراطيتكم ..! تقول (جلطي، ص 54)::

على كل شاشة إله صغير

يمتلك الحقيقة كلها

يلوح في الهواء متوعدا

يصرخ على الهواء منذرا

و بخفة ساحر متمرس،

يخرج من أكمامه مفتاح الجنة..

و الخارطة الموسعة،

لجهنم..!

هذا الغرب الذي يتشدق كل يوم وليلة عبر وسائل الإعلام التي يتحكم فيها طولا وعرضا عبر كل القارات يتشدق بالخرائط الموسعة لجهنم التي سيدخل العرب فيها جهنم الدم والقتل والتخريب ..

لقد أصبح الإعلام والصحافة في عصرنا هذا يغير خريطة العالم بأسره؛ فأصبح يعزل رئيسا ويعين ويختار آخر، يشرد ويفقر شعبا ويجعل من يشاء غنيا وعزيزا، يشعل نيرانا أينما أراد ويطفئها حين يريد... يجعلك تتعجب وتذهل ثم تصبح باردا لا تحس ولا تعقل ولا تهتم، كأنه مخدر وشراب مسكر، تقول ربيعة جلطي واصفة مرض جديد أصاب العالم قاطبة (جلطي، ص 66)::

مرض عضال جديد .. اسمه:

" التحديق البارد في المجازر ". !!

هذا التحديق البارد والبارز لم يأتي جزافا أو اعتباطا وإنما هناك من أعمى البصر والبصيرة، وجعل النظر والتحديق في الموت وكأنها مشاهد من فيلم سينمائي هوليودي أبطاله وقصته خيالية.. والأدهى من ذلك صُرف تحديقنا على أشياء وأمور تافهة، تقول ربيعة (جلطي، ص 53):

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

كتبت

الشاعرة:

تَدك البيوت على أهلها يا أهلنا

فلم يأبه أحد.

وكتبت الشاعرة نفسها:

شفتي المشتعلة تغار من سيجارتك!

فشقت الجيوب.

يا لها من أمة!.

4. مشاهد وصور أخرى:

صورت الشاعرة ربيعة جلطي مشاهد تجلى فيها العنف الذي صحب الربيع العربي عفوا الدموي، وما انجرَّ عنه من ويلات وانتكاسات يشيب لها الولدان...هههه هذا كله باسم الحريات والديموقراطيات .. لكن هيهات هيهات.

في مشهد حزين تصور الشاعرة قدوم العيد ومروره بأجواء العنف والدمار والحزن، وتطلب منه أن يقتصد في الفرح، تقول (جلطي، ص 55)::

ما كان ضرَك أيها العيد الطيب.

أمهات..

بصدورهن تشب الحرائق..

حطب الحرب اللعينة.

أتراك ستحزن حين تمر بالخراب،

وبخيام..

تهز أوتادها برياح القتل،

والدم و الدموع و الصراخ الوجع.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مثلي ..

ستخجل أيها العيد،

وستقتصد كثيرا..

في الفرح.

لم يعد العيد عيد أخوة وتراحم وتواد، لم تترك الحرب بما فيها من دم ودموع وصراخ وعنف بكل أنواع لم تترك أي فرحة يتقاسمها الأهل والناس.

مشهد أخر تصوره الشاعرة، يجسد أمنية وحلم سهل المنال في ما مضى من الأزمان.. لكنه الآن في زمن العنف والقتل والتقتيل والتعذيب لا يأمن الإنسان على نفسه؛ فلربما تموت غدرا وكرها وغصبا وعدوانا وظلما وحسدًا من عند أنــفسهم..، تقــول ربــيعة (جلطي، ص 56):

كم سعيد ومحظوظ

من يموت مسنا في سريره.

موت العصر.

يقهقه في الحارات

وأقبية التعذيب

والشوارع.!

اختارت الشاعرة هذه الصورة البيانية الساخرة والمتهكمة (الموت يقــهقه) وأنه يترصدنا ويخيفنا وهو يتسلى لأنه في النهاية سيأخذ أرواحنا... إنها سخرية الموت!

حتى إنَّه أصبحنا في وقت محظوظ أيضا وسعيد من قبره يكون منفردا، بعد أصبحت الجنائز والمقابر جماعية زمرا زمرا، تقول (جلطي، ص 65)::

الموت..

صارت جماعية مقابره.

أمحظوظ من قبره منفرد....!؟

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

❖ **مشهد آخر تصوره ربيعة جلطي وتقول (جلطي، ص 77):**

أليس هذا كفر صريح يا الله..

باسم جناتك التي في السماء..

يحرقون جناتك التي في الأرض ؟!

وهي مفارقة غريبة صورتها ربيعة جلطي وتقصد أولئك الذين يقتلون ويتخذون من العنف والقتل والانتحار وسيلة من أجل الفوز بجنة السموات، حتى ولو بحرق جنات الأرض، وهي مفارقة مضحكة مبكية.

❖ **الربيع العربي ... سوريا**

يبدو من خلال المجموعة الشعرية لربيعة جلطي أن سوريا لا تفارق مخيلتها فهي جرح لم يندمل بعد، ومصيبة جليلة أصابت العالم والأمة العربية.

تخاطب ربيعة سوريا الجرح: ألن يبرحك الربيع..!

لم يعد الربيع ربيعا في سوريا بل هو خريف الموت والعنف والقتل والمجازر، ويا ليته توقفْ! تقول (جلطي، ص 78):

كم غباء أن يكرر التاريخ نفسه..

سوريا .. سوريا .. سوريا

أندلس أخرى كانت محتملة

سيبكي العرب مآذنها المدلا ة من السماء،

سيدسون أشعارهم بشقوق حائط مبكاهم،

وسيحملون صليبها أبد الدهور..

كم غباء.. كم غباء.. كم غباء!..

يا أرض الياسمين..

أنا التي لها..

أسر محي الدين بن العربي..

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أن لن يبرحك الربيع.!!!!

إنّ ربيع اليوم هو ليس ما يرجوه ابن العربي؛ ربيع الخير والسلام والطمأنينة والأمن والأمان.. بل هو الربيع الذي أراده من يحب العنف والموت والدمار، فمصلحته توجب ذلك ولا يهمه من يموت ومن يقتل وكيف يموت ويقتل...!!!!

❖ **مشهد آخر:**

أن تبيتَ في العراء ملتحفا الخوف والرعب خائفا من أي عنف ويد غدر قد تفتك بك؛ هذا ما خلفه الربيع العربي، كما تصوره الشاعرة، تقول(جلطي، ص 58):

معِّذب

أن تنساب في خشخشة الأغطية البيضاء..

وأنت تدري أنها الحرب ،

وأنه البرد ،

وأن هناك من ينام بالكاد..

في العراء.

لقد أصبح البلد بل بلدان الربيع العربي مثل قاعة انتظار طبيب أسنان، لكن أي طبيب إنه الموت المنتظر الذي سيقلع ضرس العقل والحياة، بل حياة الأحياء من الناس... تقول (جلطي، ص 66):

صمت في البلد

بلّد أم قاعة انتظار طبيب أسنان..

سكوت..

زززز زززز زززز ز

سيصرخ خلف الباب الزجاجي..

ذاك الذي ستْ قلَع ضرسه. !

❖ **غرداية .. الفتنة الداخلية:**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ولا تنسى الشاعرة _الجزائرية_ الجزائر التي تنتمي إليها فهي منها، وتحذر من العنف والفتنة التي تعرفها منطقة (غرداية) تقول (جلطي، ص 75):

اللعنة على الفتنة..

(غرداية قلب أمنا الجزائر.. وكلنا من قلب غرداية.)

إن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، فالشاعرة تخاف أن تلحق لعنة هذا الربيع الدموي على الجزائر من خلال غرداية.. فحذار حذار..

ليس فحسب، إن الشاعـــرة تحذر من داء جديد سريع الانتشار، ألا وهـــو داء (داعش) تقول (جلطي، ص 76):

احذروا داء "داعش ".. سريع الانتشار..

هذا الداء الذي يفتك بالأخضر واليابس لا يفرق بين أعجمي وعربي، وقد انتشر هذا الداء في كل أنحاء العالم، حيث يعد (داعش) أحد نتائج هذا الربيع العربي، الذي لم يأتي إلا بالعنف والقتل والدمار.

وتخاطب الشاعرة مسبب هذا العنف والقتل بالرصاص والبرميل قائلة له أن يتوقف رجاءً، فليست جثته التي تتحلل وليست أمه من تبكي رأسك المقطوع فتوقف رجاءً تقول (جلطي، ص 67):

توقف أرجوك..

لست جثة تتحلل..

وأُمك..

لا تجهش عند رأسك المقطوع،

وليس هناك سيل من القنابل

حولك..

أنت بطل "الشاشة" يا رجل..

ولست في البلد الذي يلتهب..

ولا تجد الشاعرة ولا غيرها ممن بقي حيا في هذا الوطن العربي سوى الجنون، الذي أصبح مسكنا من ألم هذا الربيع القاتل..! وتصرح فتقول (جلطي، ص 58):

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وحده الجنون..

مسكّن ناجعٌ لأوجاع هذا الطاعون العام.

وتُذكّر ربيعة جلطي العالمَ والطغاةَ أن كتب التاريخ ستسجل مهازلهم وظلمهم للأجيال اللاحقة، تقول الشاعرة (جلطي، ص 59):

قد ينتصر الطغاة بالحديد والنار..

ولكنهم يظلون عنوانا بارزا للهزيمة في كتاب التاريخ..

أليس كذلك يا سيد هتلر!؟

خاتمة:

في خاتمة هذه الورقة البحثية توصلنا إلى ما يلي:

- إنّ نص (النبية تتجلى في وضح الليل) من النصوص التي قامت بالنبوءة، وفسرتها وأعطت نتائجها، بالإضافة أنّ الربيع العربي أثبت أنه – ومهما طالت الأزمنة–، أنّ مبدأ الحرية قادم وأن النص الأدبي لا ينفصم عن الحراك الاجتماعي.
- التجأت النصوص الشعرية في هذه المجموعة إلى الاهتمام بالأخر أو ما يشبه العودة إلى الهم الجماهيري،
- مما يؤكد أن القصيدة الشعرية لم تعد أدباً ذاتياً نحكي فيه عنترياتنا، بل أصبح نصا وخطابا للفعل والإنجاز والتغيير،
- أفرز الربيع العربي عدة مفاهيم وقضايا أساسية من بينها الحرية والإنسانية والعدالة..
- عملت ربيعة جلطي على تكريس هذه المفاهيم في مجموعتها الشعرية بكل براعة واقتدار، حيث حاولت خلق نزوع نحو تجاوز الكثير من المحرمات والمسكوت عنه، ونحو كشف جديد أولاً للواقع الاجتماعي العربي والجزائري وانتقال الفرد فيه من الموقف الهامشي السلبي إلى موقف إيجابي متمرد رافض وثوري. حيث حصرت أهم أسباب العنف واللجوء إليه في: عنف الإنسان، عنف السلطة،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

عنف الإعلام والصحافة، بالإضافة إلى حديثها عن مشاهد محزنة ومؤسفة حملت صور الأسى والموت والتقتيل في الوطن العربي بسبب أحداث ما سمي بالربيع العربي.

- إنّ (النبية تتجلى في وضح الليل) صوت احتجاج مباشر، في وجه كل من يدعو للعنف ويروج له بكل الوسائل والطرق.

Conclusion:

At the end of this research paper we reached the following:

The Arabic Spring proved that - and no matter how long - the principle of freedom is coming and that the literary text is inseparable from social mobility.

- The poetry texts in this group resorted to attention to the other or something like a return to the public concern,
- which confirms that the poetic poem is no longer self-literature in which we talk about our constitutions, but became a text and a letter of action and achievement and change,
- The Arab Spring produced several basic concepts and issues, including freedom, humanity and justice.
- Rabia Jallati worked on devising these concepts in her poetry collection with all her skill and ability. She tried to create a tendency to overcome many taboo and silence, and towards a new revelation first of the Arab and Algerian social reality and the individual's transition from a negative marginal position to a positive, rebellious and revolutionary stance. Where the main causes of violence and resorted to: human violence, violence of power, media violence and the press, in addition to the talk of sad scenes and condolences carried images of grief and death and killing in the Arab world because of the events of the so-called Arab Spring.
- The Prophet (manifested in the clarity of the night) the voice of a direct protest, in the face of all calls for violence and promoted by all means and methods.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المصادر والمراجع:

01. جريدة الشروق اليومي الجزائرية، العدد: 3539، يوم: 04 – 11 – 2014.

02. ربيعة، (2014-1435) النبية تتجلى في وضح الليل، ط1، منشورات ضفاف، لبنان.

03. سليمان الحقيوي، انعاسات الربيع العربي في السنما والرواية، مجلة أفكار، ص 23..

04. أميمة احمد، الربيع العربي في التناول الروائي، الجزيرة نيوز، http://www.aljazeera.net/news/ /cultureandart/2011/10/1، تاريخ الزيارة: 2019/04/12.

05. هل تمتد رياح الربيع العربي إلى الأدب؟ http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/da91f20d-4ccc-4cc6-9325-63f3ec932c6b، تاريخ النشر: 2012/06/18، تاريخ الزيارة، 2019/04/13.

06. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http://ar.wikipedia.org

07. مروة، كريم، (أي مستقبل للعالم العربي في ظل الثورات العربية المعاصرة؟،) مجلة الأزمنة الحديثة، العدد5، ص: 103.

08. العرباوي عزيز، 2016، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة، مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وأبحاث، ، ص: 5-6.

Sources and references:

01. Algerian daily newspaper Al-Shorouk, Issue: 3539, Day: 04 - 11 - 2014.

02. Rabia, (2014-1435) The Prophet is manifested in the Night of the Night, I 1, leaflets of Lebanon, Lebanon.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

03. Sulaiman Al-Chawi, The Revival of the Arab Spring in the Sunnah and the Novel, Afkar Magazine, p. 23.
04. Omaima Ahmed, the Arab Spring in the novelist, Al Jazeera News,
http://www.aljazeera.net/news/ / cultureandart / 2011/10/1, date of visit: 12/04/2019.
05. Does the winds of the Arab Spring extend to literature?
http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/da91f20d-4ccc-4cc6-9325-63f3ec932c6b, publication date: 18/06/2012, date of visit, 13/04/2019.
06. The Free Encyclopedia (Wikipedia) http://ar.wikipedia.org
07. Marwa, Karim, "What Future of the Arab World in the Shadow of Contemporary Arab Revolutions ?," Journal of Modern Times, No. 5, p. 103.
8. Arabawi Aziz, 2016, The Requirement of Freedom and the Modern Arab Revolution, Insurers Without Borders, Studies and Research Foundation, pp. 5-6.